نافذة على أسرار الوجود وخطوة نحو العلم:

إن ذكر آثار القدرة يستلزم بيان أسرار الخلقة ورمز الوجود، وقد حث القرآن الكريم الفكر الإنساني للسير في آفاق النفس، واستشهد بنماذج بارزة من كل جوانب عالم الوجود سواء من العالم العلوي والمنظومة الشمسية، أو من العالم السفلي من الأرض وظواهرها المختلفة وما عليها من الإنسان والحيوان والنبات والجبال والبحار والسحاب والمطرو...

ورغم أن الهدف الرئيس من ذكر أسرار الخلقة، تعريف الإنسان بحكمة الخالق وقدرته وعظمته، غير أنه ابتغى أيضاً فتح باب ونافذة، بل صراطاً مستقيماً لكي يتعرف الإنسان على أسرار الوجود، خاصة إذا علمنا أن القرآن الكريم تطرق وبكامل الصراحة مرارا إلى النظم الكامل في العالم وظواهره: [... وكل شيء عنده بمقدار](1) [...إنا كل شيء خلقناه بقدر](2)؛ [وان من شيء إلاّ عندنا خزائنه وما ننزله إلاّ بقدر معلوم] (3).

وهذه الأمور تثير الحس الإنساني نحو التطلع والاستكشاف شاء أم أبى للبحث في ظواهر الوجود التي يعتبر كل منها موضوعاً لأحد العلوم البشرية.

وبهذا أرشد القرآن الكريم الإنسان وهداه إلى حدود العلوم، بل أخذه إلى الجانب الآخر وكشف له عن بعض الأمور، وأدخل في وعيه أن عالم الخلقة عالم واحد منتظم، أجزاؤه مرتبطة مع بعضها، وأن العالم مليء بالرموز والأسرار والقوانين والسنن الثابتة، ووضع بعض جوانب تلك الأسرار والقوانين.

وقد اعتبر المفسر المصري الشيخ الطنطاوي أن نحو (750) آية قرآنية ترتبط بالقضايا

---

1 ـ الرعد: 8.

2 ـ القمر: 49.

3 ـ الحجر: 21.